وثائق

بقلم المهندس/
خالد الأحمد المغلوث
ماجستير في التخطيط
الحضري والعمراني

العلاقات السعودية البحرينية
أسس متكاملة لطموحات شعبين

لقد تميزت العلاقات السعودية البحرينية منذ القدم بعمق جذورها التاريخية من روابط اسرية ودينية واقتصادية وتجارية وعلاقة جوار، تلك العلاقات اوضحت للعالم قدرتها على الثبات والاتحاد والاستمرار والتفوق بقوة دفع ملائمة مصدرها ارادة الله تعالى ثم حرص قادة وحكام هذين البلدين على تحسين وتلاحم تلك العلاقة واثبات هويتها المتميزة وصبغتها الصافية النقاء على المستويين الشعبي والرسمي بين البلدين. والتي تعتبر ـ تلك العلاقات ـ من اهم مقومات وحدة دول منطقة الخليج العربي، بل مرآة عاكسة لطموحات واهداف شعبي البلدين. انها اكبر من علاقة، انها مصير مشترك شديد التميز والخصوصية للبلدين حكاما وشعبا.

فهي علاقات وصلات وروابط وثيقة أرسى قواعدها المتينة منذ القدم الاجداد والاباء، راسمين النهج المرتكز على المحبة والود للابناء من بعدهم، حتى صارت هذه العلاقات نموذجا فريدا. اعطت لها وجها اخر مشرفا، يحتذى به في العلاقات الانسانية والدولية، فكان له الاكبر الاثر في امن واستقرار ونماء الجوانب المشتركة بين البلدين الشقيقين في الوقت الحاضر.

صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز والشيخ حمد بن عيسى في الموكب الى قصر الشيخ حمد بالقضيبية اثناء زيارة الملك عبدالعزيز للبحرين عام ١٩٣٩م

لقاء الود وحديث وتشاور الخير بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله واخيه سمو الشيخ عيسى ابن سلمان آل خليفة امير البحرين رحمه الله

الملك فيصل بن عبدالعزيز وصاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان رحمهما الله وصاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان وصاحب السمو الملكي الامير متعب ابن عبدالعزيز حفظهما الله

صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد حفظه الله وسمو الشيخ حمد بن عيسى امير البحرين اثناء زيارة الامير عبدالله للبحرين عام ١٩٨٥م

الملك عبدالعزيز للشيخ حمد ابن عيسى بن علي آل خليفة عام ١٣٥٨هـ: لو تفرقت الأجسام فالقلوب مجتمعة

جلالة الملك عبدالعزيز وصاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة لدى زيارته للسعودية ـ الصورة في الاربعينات ميلادية

جلسة الود والاخاء، جلسة الاسرة الواحدة. ويرى في الصورة من اليمين الشيخ خليفة بن سلمان وجلالة الملك فيصل رحمه الله، وصاحب السمو الشيخ عيسى ابن سلمان رحمه الله وجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله

صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير عبدالله بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ في زيارة قديمة له لدولة البحرين ويرى بجوار سموه صاحب السمو الشيخ حمد ابن عيسى آل خليفة وبعض امراء البحرين ـ الصورة في السبعينات ميلادية

صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبدالعزيز وبينهما سمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة في المطار في المملكة العربية السعودية

جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في زيارة للبحرين ويرى في الصورة صاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة في استقبال جلالته في قصر الرفاع ـ الصورة عام ١٩٥٤م

وليس ادل على قوة ومتانة هذه العلاقات بين المملكة العربية السعودية ودولة البحرين الا اللقاءات والزيارات والمشاورات المتبادلة والمتصلة بين قادة هذين البلدين الكريمين، ال سعود وال خليفة، اعزهم الله ونصرهم، منذ الدولة السعودية الاولى. فكانت من ملامح التواصل على دروب الخير والعطاء رسميا وشعبيا بمفهومه الشامل وعوامله الموضوعية الكثيرة منها: الدينية والاقتصادية والسياسية والثقافية والشعور الوحدوي كعائلة واحدة. واستغلال كل ما يمكن الانتفاع منه من هذا التلاحم الشامل، الامر الذي ترتب عليه الكثير من المعطيات والنتائج لصالح الارتقاء بالبلدين وشعبيهما حضاريا، ولخدمة المصالح المشتركة بينهما. ومن هذه العلاقات الطيبة والصلات الحميمة بين البلدين خطوات الامام فيصل ابن تركي ال سعود ـ رحمه الله ـ ومساعيه الكبيرة في تقوية تلك العلاقات الحميمة مع ال خليفة الكرام. وقد اكدت هذه الصلات ودعمت بالزيارات التاريخية الميمونة التي قام بها الملك عبدالعزيز رحمه الله لدولة البحرين الشقيقة، ولقاءاته المثمرة مع اشقائه حكام دولة البحرين منذ صغر سنه، لايمان جلالته ـ رحمه الله ـ بان الجامع بين البلدين الشقيقين «السعودية والبحرين» متأصل منذ القدم مع التشابه والتطابق في المسئوليات والواجبات. ومن اهم هذه الزيارات لجلالته رحمه الله مايلي:

* بعث الامام عبدالرحمن الفيصل ابنه الملك عبدالعزيز، حين وجودهم بالقرب في الاحساء، الى الشيخ عيسى بن خليفة حاكم البحرين، انذاك، في امور تهم الاسرة، فلقي الملك عبدالعزيز من الشيخ عيسى كل الحفاوة وكرم الضيافة ورحب بطلبه الذي ذهب من شانه لتسكن الاسرة بجواره في البحرين «العثيمين، د. عبدالله صالح، ص ٣١ ـ الدريب، د. سعود سعد، ص١٢».

* قام الملك عبدالعزيز بزيارة للبحرين وكان عمره لا يتجاوز العاشرة، آنذاك، بصحبة والده الامام عبدالرحمن الفيصل، وقد قابل في هذه الزيارة الشيخ عيسى ابن علي الخليفة حاكم البحرين آنذاك في عام ١٨٩١م «الجودر، عيسى ص١٢».

* في ٢١ رمضان عام ١٣٤٨هـ ركب جلالته ورجاله ومرافقوه البواخر من رأس تنورة الى البحرين، الذي امر جلالته بأن تقف تلك الباخرة في البحرين، حيث اعد له القصيبي وكلاء جلالته كل ما تحتاج اليه الباخرة من مؤن وحاجيات لرحلته البحرية للاجتماع بالملك فيصل ملك العراق والمندوب السامي البريطاني.

* في يوم الاثنين ٢٥ رمضان عام ١٣٤٨هـ قام جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله بزيارة البحرين اثناء عودته من رحلته واتجاهه الى ميناء العقير، وذلك لزيارة ولقاء الشيخ عيسى بن علي الخليفة، ذلك الشيخ الوقور الذي يجله الملك عبدالعزيز كما يجل والده الامام عبدالرحمن والذي له معه صلات قديمة وثيقة العرى. فقد استقبل جلالته في الميناء استقبالا كبيرا من امراء البحرين واهلها. واطلقت المدافع ورفعت الاعلام والزينات في الاسواق، وامتد الاهالي على جانبي الطرق افواجا لرؤية جلالته في موكبه العظيم المتجه إلى قصر المنامة، حيث كان ينتظر الشيخ عيسى، فالتقى بالشيخ عيسى لقاء حاراً ومؤثراً، لقاء والد بابنه البار، وولد بأبيه العطوف.

* وفي عام ١٩٣٩م، قام الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بزيارة رسمية لدولة البحرين. وكان في استقبال جلالته في فرضة المنامة الشيخ حمد بن عيسى الخليفة ونجله الشيخ سلمان وعدد كبير من افراد الأسرة الحاكمة في البحرين وعدد كبير من المسئولين والأهالي وكان في معية جلالته بعض من ابنائه ورجاله ومرافقيه، وقد استقبل جلالته استقبالاً كبيراً من البحرين حكومة وشعباً.

إلى جانب ما تم من الزيارات الرسمية والودية الكثيرة التي قام بها حكام دولة البحرين وافراد الاسرة الحاكمة للمملكة العربية السعودية منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز كزيارة صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى الخليفة عام ١٩٣٩م والذي ـ اثناء هذه الزيارة ـ قام بتأدية فريضة الحج، والزيارة الرسمية للشيخ سلمان بن حمد الخليفة عام ١٩٤٧م، وكذلك الزيارات المتكررة للمملكة العربية السعودية لصاحب القلب الكبير الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة. وغير ذلك من الزيارات التي قام بها للبحرين اصحاب الجلالة أبناء الملك عبدالعزيز، الملك سعود والملك فيصل والملك خالد وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد وغيرهم من اصحاب السمو الملكي الأمراء، وقد وثقت تلك الزيارات واللقاءات العلاقات أكثر روابط سواء على الصعيد الحكومي أو الأهلي.

وأتى جسر الملك فهد، ذلك المشروع العظيم والانجاز الحضاري المشرف ليربط المملكة العربية السعودية بدولة البحرين جغرافيا واللتين كانتا مرتبطتين في الاصل منذ القدم تاريخيا. كيف لا.. وهي العائلة الواحدة المجتمعة قلوب افرادها في دولتين شقيقتين على المحبة والتآلف والمصير الواحد المشترك.

وخير الشواهد واصدق الدلائل على ذلك هذه البرقية التي بعث بها المغفور له الملك عبدالعزيز موحد البلاد وباني نهضتها، أرسلها إلى اخيه صاحب السمو الشيخ حمد ابن عيسى آل خليفة حاكم البحرين ـ رحمهما الله ـ بعد الزيارة التاريخية التي قام بها جلالة الملك عبدالعزيز لدولة البحرين عام ١٣٥٨هـ والتي نصها ما يلي:

(حضرة صاحب السمو أخينا العزيز الشيخ حمد ادامه الله لنا وابقاه، بعده نخبر سموكم بالراحة والسهولة وبركة الله ثم ببركاتكم، قد وصلنا محلكم في الظهران الساعة الخامسة والنصف في اتم راحة واطمئنان والقلب يأسف كل الأسف والخاطر في قلق من فراق سموكم العزيز مع اخواننا الكرام وشعبنا المحبوب. ولكن بما انه لو تفرقت الاجسام فالقلوب مجتمعة، فالرجاء في الله العزيز ان يجعله ليس بآخر العهد وان يقسم التلاقي في اقرب حين. مع اننا نشكر سموكم مع اخواننا الكرام وشعبنا المحبوب بما لاقيناه من الاكرام والحفاوة بما أنتم اهله. ولا اعدمنا الله بقاءكم ودمتم بالسعادة والهناء في كل ساعة وحين والله يحفظكم، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م ـ عبدالعزيز ـ حررت في ١٠ ربيع الاول ٥ مايو). (الجودر، عيسى، القلوب مجتمعة، ص٢٤، مع بعض الصور).

تلك البرقية في بساطة كلماتها تدل على قوة معناها وهدفها السامي على علاقة الاخوة والود والمحبة والخير بين اهل المملكة العربية السعودية واهل البحرين حكاما وشعبا. ففيها تعبير سام لجلالة الملك عبدالعزيز الذي يعتبر جلالته البحرين والسعودية شعباً واحداً قلوبهم مجتمعة مهما تباعدت وتفرقت الاجسام. حقا انها علاقة شعبين لبلدين شقيقين بصلات وترابط أسرة واحدة، تزداد هذه العلاقة صلابة ومتانة يوما بعد يوم، بقوة من الله ثم بحرص ولاة الامر حكام هذين البلدين، المملكة العربية السعودية ودولة البحرين «حفظهم الله واعزهم».

العلاقات السعودية البحرينية تتميز بعمق جذورها التاريخية

التلاحم الشامل بين البلدين كأسرة واحدة أعطى معطيات ونتائج كثيرة لصالح الشعبين

العلاقات السعودية البحرينية علاقة مصير مشترك.. شديدة التميز والخصوصية للبلدين حكاما وشعبا

صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة امير البحرين رحمه الله عام ١٩٦٦م

الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين انذاك في ضيافة سمو الامير سعود بن جلوي الذي اقام مأدبة عشاء للشيخ سلمان بن حمد اثناء زيارته للمنطقة الشرقية الصورة عام ١٣٧٧هـ في الدمام

الملك عبدالعزيز رحمه الله وضيوفه في الحج ويرى في الصورة الشيخ عيسى رحمه الله